

مجمع الأمثال

2029 - أَشْغَلُ مَنْ ذَاتِ الذَّحِّيَيْنِ .

هي امرأة من بني تميم اللّهُ بن ثعلبة كانت تباع السمن في الجاهلية فأتاها خَوَّات بن جُبَيْر الأنصاري يبتاع منها سَمْنًا فلم يَرَ عندها أحدا وساوَمَهَا فَحَلَّاتِ زَحْيَا فنظر إليه ثم [ص 377] قال : أمسكه حتى أنظر إلى غيره فقالت : حُلَّ زَحْيَا آخر ففعل فنظر إليه فقال : أريد غير عذا فأمسكه ففعلت فلما شَغَلَ يديها ساوَرَهَا فلم تقدر على دَفْعِهِ حتى قضي ما أراد وهرب فقال : .

وَذَاتِ عَيْالٍ وَاثْرَقِينَ بِعَقْلُهَا ... خَلَّجَتْ لَهَا جَارَاسَتَهَا خَلَّجَاتِ .
شَغَلَتْ يَدَيْهَا إِذَا أَرَدَتْ خِلَاطَهَا ... بِزَحِّيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوِي عَجَرَاتِ .

فَأَخْرَجَتْهُ رِيَّانَ يَنْطِفِرَ أَسْهُ ... مِنَ الرَّاكِ الْمَدْمُومِ بِالْمَقْرَاتِ .
ويروى " بالتفرات " جمع ثفرة . والراك : شيء تُضَيِّقُ بِهِ الْمَرْأَةُ قَبْلَهَا . والمدموم : المخلوط والمقرة : الصبر .

فكان لها الوليات من ترك سمنها ... وَرَجَعَتْهَا صَفْرَاءَ بَغِيرِ بَتَاتِ .
فَشَدَّتْ عَلَى الذَّحِّيَيْنِ كَفًّا شَحِيحَةً ... عَلَى سَمْنِهَا وَالْفَتَكُ مِنْ فَعَلَاتِي .

ثم أسلم خَوَّات رضي اللّهُ عنه وشهد بَدْرًا فقال له رسول اللّهُ صلى اللّهُ عليه وسلم : يا خَوَّات كيف شرَّادُكُ ؟ ويروى كيف شراؤُك وتَبَسَّسَمَ صلوات اللّهُ عليه فقال : يا رسول اللّهُ قد رَزَقَ اللّهُ خيرا وعوذ باللّهُ من الحور بعد الكور وفي رواية حمزة فقال له النبي صلى اللّهُ عليه وسلم : ما فَعَلَ بعيرُكُ ؟ أيشرد عليك ؟ فقال : أما منذ أسلمت - أو منذ قَيَّده الإسلام - فلا ويَدَّ عَنِ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا بِأَنْ تَسْكُنَ غُلَامَتَهُ فَسَكَنْتَ بِدَعَائِهِ وَهَجَا رَجُلَ بَنِي تَيْمِ اللّهُ فَقَالَ : .

أَنْزَسُ رَبَّةُ الذَّحِّيَيْنِ مِنْهُمْ ... فَعُدُّوْهَا إِذَا عُدَّ الصَّامِمُ .
وزعموا أن أم الورد العَجْلَانِيَّةَ مَرَّتٌ فِي سَوْقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ فَإِذَا رَجُلٌ يَبِيعُ السَّمْنَ ففعلت به كما فَعَلَ خَوَّاتُ بذات النحيين من شَغَلَ يديها ثم كشفت ثيابه وأقبلت تضربُ شَقَّ أَسْتِهِ بِيَدَيْهَا وَتَقُولُ : يَا ثَارَاتِ ذَاتِ الذَّحِّيَيْنِ .